الفصل الثامن

من الموصل الى بيروت

٢١ حزيران لغاية ٢٠ تموز

الموصل — تل عدس — شميل — نهر الهيزر وعبوره - طاقيان والبكاوات
الولدان اليتيمان — الجزيرة واللصوص فيها والضيافة بالمطرانخانة —
تل وبل ومقابلة محمد شيوخ — لنزاوور — نصيبين وسرقة
الجواد فيها — ماردين — قرى ارمينيا التي جرت فيها المذابح
وارنشهر — محمد خان — اورفا — معرفتنا بالحرب
الكونية — تغيير خطة السفر — حلب وجوارها
حمص وزيارة الشيخ محمد الملحم — بعلبك
ولمحة من تاريخها — الوصول لبيروت

٢١ حزيران

نهضنا باكراً نتأهب للسفر وحوالي الساعة السابعة صباحاً جاء الترجمان بودعنا فشربنا القهوة سوية وشكرنا له غيرته وخرجنا من الموصل حوالي الساعة الثامنة فعبرنا جله وسرنا وجهتنا « تل عدس » وعند الظهر كنا بجوار بئر ماء صالح للشرب فترجلنا دتناولنا طعامنا ثم استأنفنا المسير فبلغنا تل عدس عند الساعة الثالثة مساء ونصبنا الخيام و وسط ساحة على مقربة من القرية

وتل عدس ملك لاحد اغنياء الموصل وجميع سكانها مسلمون ، وما كدنا ننصب

الخيام حتى التف حولنا جمهور المتفرجين يشاهدون شيئاً جديداً ما شاهدوه من قبل ، ووقعت اعيننا على غلام في ربيعه الخامس عشر كان في شكله وهيئته وملامح وجهه يختلف عن سائر اولئك المتفرجين و كان نور الذكاء يشع في عينيه . فالتفت الي السائح وقال : ناد هذا الغلام ففعلت ، فدنا منا بكل شجاعة وحيانا بكل لطف ثم قال ، ماذا تأمرون ؟

فقال لي السائح : سله اذا كان ولد وتربى في هذه البقعة . ففعلت

فاجابني الغلام : اني ولدت هنا في هذه القرية . ومات ابي وامي في عام واحد و كنت آنذاك ابن ثلاث سنوات . ولم يكن لي اخ او اخت او عم او خال يهتم بامري فكنت اعيش على حساب المحسنين والمتصدقين . وحين بلغت الخامسة اتفق ان احد اغنياء بغداد مر بتل عدس فبصر بي وسأل عن حالتي فاطلعوه على حقيقة امري فاقتادني الى بغداد حيث ادخلني المدرسة اقتبس انواع العلوم وما زلت الى الان اواصل التحصيل وقد اتيت اليوم الى هنا ازور مسقط رأسي وبعد يومين او ثلاثة اعود الى مركزي

قلت : وماذا يدرسون في مدرستك ؟ قال : العربية والانكليزية والرياضيات والتاريخ . قلت : اذن تتكلم الانكليزية ؟ قال : اتكلمها واكتبها بدون غلط

فترجمت للسائح ما دار بيني وبين الغلام من الحديث فسر جداً وقال : اعفيك اذن عن الترجمة واني اقضي بعض الوقت مع الغلام ربما تعد ما نحتاج اليه في رحلتنا . وبتنا ليلتنا مرتاحين لان الجو كان خفيف الوطأة

٢٢ حزيران

قمنا الساعة الثانية بعد نصف الليل و كان ضوء القمر ينير سطح الارض فخرجنا من تل عدس وبلغنا « سميل » الساعة السابعة صباحاً . واهل سميل يهود باجمعهم وليس بينهم غريب عن دينهم ويشبهون بهيئتهم يهود صفد السكناج . والارض هنالك ملكهم الخاص . غير انهم يذوقون الامرين من لدن الاكراد مجاوريهم وقد قابلنا منهم اناساً عديدين فوجدناهم يتذمرون من اعتداآت الاكراد الذين يتقاضونهم الضرائب في اسيء وقت شاؤوا فضلاً عن امتهانهم شرف النساء والبنات

٢٣ حزيران

تركنا سميل الساعة الخامسة صباحاً فانتهينا الى « زاخو » الساعة الثالثة مساء فنصبنا الخيام على مقربة من جدول ماء

وزاخو قرية صغيرة سكانها من المسلمين والكلدان واليهود الذين هم من سلالة اليهود البابليين

والكلدان هناك اقلية لا يتجاوزون عشرين عائلة وجميعهم كاثوليك وهم من الطبقة الفقيرة ولهم كنيسة حقيرة ومطران يقيم في دار لا بأس بها ، فذهبنا لزيارة المطران الذي ترحب بنا كثيراً ودعانا للنزول في داره فقلنا له اننا نصبنا خيامنا على مقربة من جدول الماء الذي شاهدناه عند مدخل القرية ، فالح علينا بالنزول عنده فلم يسعنا الا الطاعة واقتلعنا الخيام بعد نصبها واشغلنا خمس غرف من الدار الاسقفية ، ولم يكن المطران غنياً لانه يعيش من مال رعية فقيرة على ان كثرة عددها تفي بحاجاته من كسوة وقوت ، ودعونا سيادة المطران لتناول العشاء على مائدتنا فتلطف بتلبيتنا وقضى معنا تلك السهرة يقص علينا انباء كثيرة تتعلق باحوال الكلدان في تلك النواحي ولعمري انها لاحوال تستوجب الشفقة

٢٤ حزيران

كان ذلك اليوم عيد مولد القديس يوحنا المعمدان فدعانا سيادة المطران لسماع قداسه الصارخ ، وبعد القداس تناولنا القهوة وأكل الصباح معاً . ثم تبرع السائح للمطران بمبالغ لا يستهان به ، فقبله المطران شاكراً وودعناه نروم السفر فوصلنا عند الساعة العاشرة صباحاً الى نهر الهيزر فوجدناه عريضاً مخيفاً وكان لا بد من عبوره وهو السبيل الوحيد الى الاماكن التي كنا نقصدها

فسألنا عن كيفية اجتيازه فقيل لنا انه يوجد اناس متخصصون لذلك وهم رجال محمد آغا المقيمون في قرية تدعى « درنج » على الشاطىء فبعثنا بمن جاءنا بهم وكانوا عشرة . فتوافقنا على الاجرة ففرق اولئك الرجال بين الحملة وقادوها فوق المياه سابحة باحمالنا ونحن فوق خيلنا ونقلونا بما كان معنا من امتعة ودواب من الضفة الشرقية الى الضفة الغربية . ثم استأنفنا المسير حتى انتهينا الى طاقيان فنصبنا الخيام في وسطها

وطاقيان آهلة بقوم من المسيحيين من الطائفة الكلدانية ويسومهم الاكراد مجاوروهم انواع الحيف والظلم فينهبونهم ويسلبونهم ويتقاضونهم الضرائب كلما عن لهم ذلك ويغتصبون نساءهم وبناتهم ويعاملونهم بايجاز الكلام معاملة العبيد الارقاء . واتفق اننا التقينا كاهناً كلدانياً اثناء تجوالنا في القرية فدنا منا بكل لطف وحيانا مسلماً علينا ورجا منا ان نزوره في منزله ونتناول عشاءنا عنده فاجبته اننا لا نتعشى خارجاً عن خيامنا انما يسعنا ان نقضي السهرة عنده وهكذا كان

فقص علينا الكاهن في تلك الاثناء حوادث عن الاكراد تقشعر منها الابدان وقد وصانا بولدين اخوين لا اب لهما ولا ام طالباً منا اذا كان يسعنا ان نصطحبهما الى بلادنا لتربيتهما واستخدامهما فاجبته : اني آخذهما الى لبنان وهناك اربيهما الى ان يكبرا وعندئذ اطلق لهما الحرية . فاذا شئت احضرهما الينا غداً صباحاً قبل سفرنا

٢٥ حزيران

غادرنا طاقيان الساعة الخامسة صباحاً وقد اصطحبنا الاخوين اليتيمين وكان اكبرهما في ربيعه العاشر والاخر في السابع ، وما كدنا نبتعد عن القرية حتى سمعنا طلقات نارية متعددة فتوقفنا عن المسير ريثما نعرف السبب ، وما هو غير القليل حتى اطل علينا بضعة فرسان باسلحتهم الكاملة واشاروا الينا بقولهم : قفوا ولا تخطوا خطوة واحدة ، فقلنا : وماذا تريدون ؟ فقال زعيمهم ، بلغنا انكم اصطحبتم اثنين من الكفار فنعد هذا الامر استخفافاً بنا لانهما من الذين يخدمون بيوتنا ويحرثون ارضنا ويشتغلون املاكنا بايديهم وبناء عليه نريد ان تسلمونا الولدين والا فلومكم على نفوسكم

قلنا : افهمونا في القرية انهما يتيمان لا معيل لهما ولا معين فاحببنا من باب الشفقة ان نصطحبهما الى بلادنا ونربيهما هناك الى ان يكبرا ويصبحا احراراً في امر معيشتهما ، وبما انكم في حاجة اليهما خذوهما اذ ليس من داع الى الاقتتال من اجلهما

وسلمناهم اليتيمين واستأنفنا المسير الى ان انتهينا الى شاطىء دجلة من الجهة الشرقية وهناك عبرنا الى ما بين النهرين وتماصنا من بلاد الاكراد وسرنا تواً الى بلد تدعى « الجزيرة » وكانت الساعة الخامسة مساء فنزلنا في بيت احد المسيحيين بجوار الدار الاسقفية وبتنا تلك الليلة هناك وكان الحر شديداً لا يطاق

واثناء سهرتنا في غرفة صغيرة ذات شباك واحد رأيت في الخارج شابـاً يترصدنا وقد بقي اكثر من ربع الساعة يتمشى على الطريق الى جانب ذاك البيت فرابني امره والتفت الى صاحب البيت وسألته ما اذا كان يعرفه . وما كاد يطل صاحب البيت حتى توارى الرجل عن الابصار ، فعندها ذهبت الى شيخ المكارين واعلمته بما كان وقلت له لا شك ان الرجل سارق فانتبه وافهم رفاقك ان يكونوا على حذر منه

ثم عدت الى غرفة السهرة . وحوالي الساعة الثانية عشرة رقدنا جميعاً وكان الخر يمنعني من اغماض جفني ، وعند الساعة الثانية صباحـاً سمعنا ضجيجاً في الطابق الادنى فـانرت شمعة ونزلت لارى ما هنالك وتبعني رفيقي السائح وبيده بندقيته ، وما كدنا نصل الى مكان الضجيج حتى شاهدنا غريبين يحاولان الدخول من النـافذة ورجالنا يدفعونهما الى الوراء ، ولما ابصرا السائح يصوب اليهما بندقيته اضطرا الى التسليم فقبض عليهما رجالنا ومرت الى اقرب نقطة عسكرية فاخبرت رجالهـا بما كان واصطحبت منهم خمسة استاقوا ذينك الرجلين الى المخفر ، ثم عدنا الى غرفنا ورقدنا

٢٦ حزيران

فنهضنا باكراً وتناولنا طعام الصباح وخرجنا نتفقد البلد لنرى ما فيه وفي اثنـاء تجوالنا مررنا بسراي الحكومة وطلبنا دركيين يرافقانـا في طريقنـا فقيل لنا انهم لا يستطيعون ان يلبونا قبل المساء فاضطررنا الى البقاء في الجزيرة ذلك النهار والليل الذي بعده

والجزيرة هذه هي جزيرة ابن عمرو وقد مر بها الاسكندر وعبر دجله قبل موقعة غوغاملا باثني عشر يوماً . وكانت من اعظم القلع في عهد الرومانيين . اما اليوم فهي قرية وسخة فقيرة فيها قلعة حقيرة مبنية بالطوب الاسود .

وهناك مركز مصطفى باشا الكردي الذي فوضت اليه السلطة في عهد السلطان عبد الحميد . وعلى مسافة عشر دقائق من القرية قنطرتان من قناطر جسر قديم بناه الرومانيون فوق دجله . زرنا القنطرتين والقلعة الصغيرة وبيت مصطفى باشا المذكور وعدنا عند الظهر الى مقرنا نتغدى ونستريح .

وعند المساء ذهبنا الى السراي لاجراء المعاملة القانونية بشأن الدركيين اللذين كانا عازمين على مرافقتنا ، وفور وصولنا الى البيت الذي كنا نازلين فيه وجدنا مطران البلاد ينتظرنا هناك ، فسلمنا عليه وقدمنا له القهوة واخبرناه بحادثة اللصين اللذين قبضنا عليهما في الليل الفائت ، فالح علينا سيادته بان نبيت في الدار الاسقفية في تلك الليلة موضحاً لنا انها عالية بعيدة عن اخطار اللصوص ومتسعة اتساعاً كافياً لايوائنا برجالنا ودوابنا وكل امتعتنا ، فشكرنا له لطفه وكرم اخلاقه وقلنا له اننا نتشرف عنده بعد العشاء .. فقال : اذا شئتم ان تأكلوا معنا على مائدتنا كنا لكم شاكرين ، فالتفت الى رفيقي السائح وترجمت له مقال سيادة المطران فقبل الدعوة ممتناً

وعند الساعة السابعة مساء توجهنا الى الدار الاسقفية فاستقبلنا عند مدخلها المطران وثلاثة من كهنته وكانوا كلهم من جماعة الكلدان الكاثوليك وذهبنا تواً الى قاعة الاستقبال وكانت نظيفة متقنة الاثاث ، وكان المطران وحاشيته يعيشون عيشة شبيهة بعيشة اللبنانيين فأكلنا على مائدته شورباء الخضرة والارز مع الكومى والبندورة ، والفراريج المحمرة والزيتون الاسود والاخضر والجبن الطري والقريشة الحلوى والعسل المعصور ، والخبز عندهم ابيض لذيذ الطعم

وبعد العشاء عدنا الى قاعة الاستقبال وسهرنا الى الساعة الحادية عشرة ثم اخذونا الى الغرف المعدة لنومنا فوجدناها على غاية ما يرام من النظافة

٢٧ حزيران

نهضنا باكراً جداً وتأهبنا للرحيل ريثما ينجز المطران وكهنته واجباتهم الدينية ، وعند الساعة السابعة دعانا سيادته لتناول القهوة والأكل ، ثم ودعناه شاكرين ولم ينس السائح ان يتبرع لسيادته بمبلغ وافر من المال

وعند الساعة الثامنة خرجنا من الجزيرة وواصلنا المسير سبع ساعات فاكثر فانتهينا الى « تل ويل » حيث نصبنا الخيام تحت شجر الصفصاف على قمة جبل صغير قريب من ينبوع ماء لذيذ بارد . وقد حسبت انني جالس على ارض لبنانية خضرة طليقة الهواء

وكان في ذلك المكان مرادق قيل لنا انه مخفر عسكري مستحدث . وتل ويل قرية صغيرة سكانها من المسيحيين من الطائفة السريانية وهي كثيرة الدجاج وبقية الطيور

الداجنة . واذ كنا جالسين في ظلال الصفصاف اقبل علينا فارس من البدو . وما كاد يصل الينا حتى حيانا باشاً سائلاً : من القوم النازلون هنا ؟ وهل السيد اسكندر الحايك بينكم ؟ قلنا : نعم ومن اين تعرف اسمي ياهذا ومن كلفك ان تأتي الينا ؟

اجاب : محظور علي ان اجيبك على ذلك . فاضطرب بالي من تكتمه وبادرت الى اخبار النقطة العسكرية بالامر فبعثت لحراستنا سبعة درگيين تحت قيادة جاويشهم

وما حانت الساعة الثامنة مساء حتى سمعنا على مقربة منا وقع حوافر خيل فاستعدينا جميعاً للطوارىء . وبعد القليل اطل علينا صديقنا الشيخ محمد شيوخ وقد كان وعدنا حين ودعنا في الموصل انه يبذل جهده للالتقاء بنا والاجتماع ثانية وكان يصطحب عشرين من رجاله فرحبنا به وبقومه كل الترحيب وسررنا به سروراً فائق الوصف . وفور وصوله سألني : كيف حال الفرس ؟ فاحضرته حالاً وشرع الشيخ يقبله ويلاطفه وتناولنا العشاء جميعاً وصرف الشيخ محمد وجماعته تلك الليلة في مضاربنا على انه لم يدعني اغمض جفني الليل بطوله لانه احب ان اسرد له كل ما حدث لنا ذهاباً وايابا

٢٨ حزيران

تركنا تل ويل عند الساعة السابعة صباحاً وسرنا يصحبنا الشيخ محمد شيوخ وفرسانه فانتهينا الى « ديرونه » الساعة الواحدة بعد الظهر ، فنصبنا الخيام في باحة قريبة من القرية الى جانب نبع ماء وعلى مقربة من النقطة العسكرية وبتنا تلك الليلة مرتاحين مسرورين ساعدنا على ذلك اعتدال الهواء وجودته في تلك البقعة ، وقد قضى بيننا تلك الليلة الشيخ محمد شيوخ وجماعته

وديرونه قرية صغيرة سكانها من الاكراد وهي جيدة المياه والمناخ وفيها مخفر عسكري يحفظ المارة من اذى السكان

نهضنا باكراً وشربنا القهوة جميعاً ثم تناولنا شيئاً من الاكل ، والح علينا الشيخ محمد بمرافقته الى القبيلة وكانت مضاربها على مسافة ثماني ساعات من ديرونه فاعتذرنا عن قبول دعوته بقصر وقتنا فودعناه وانصرف وكنا قد شكرنا له تحمله مشاق الطريق والسفر الطويل قياماً بوعده

وسافرنا من ديرزنه الساعة السابعة صباحاً فوصلنا الى « انزادور » الساعة الثالثة مساء فبتنا في مكان قريب من ينبوع ماء غزير ومن حولنا البيادر العديدة وكانت ملأى باصناف الحبوب كالحنطة والشعير والذرة والعدس والحمص الخ

وكنا بعد وصولنا الى هناك ذهبنا لمقابلة شيخ القرية وطلبنا منه علفاً لدوابنا فرافقنا الى حيث كنا نصبنا خيامنا وقال : اتركوا الدواب على البيادر

قلت انها ملأى بالحنطة والعدس وقد تأكل البهائم هذه الحبوب تاركة الشعير . قال : للحنطة والشعير وبقية الحبوب ثمن واحد عندنا فلتأكل دوابكم ما يحلو لها عندها سرحنا الدواب على البيادر حتى مطلع النهار التالي . وطلبنا من شيخ القرية خروفاً وخبزاً وخضرة ولبناً وبيضاً فارسل الينا قسماً للمساء مستبقياً قسماً آخر لصباح الغد

وانزادور قرية صغيرة سكانها جميعاً من الاكراد وكلهم رعاة فلاحون يحرثون الارض ويشتغلونها وهي كثيرة المواشي والكلاء . واراضيها متسعة ومخصبة . ومياهها غزيرة تفي بحاجة الناس والاراضي باجمعها

٣٠ حزيران

اول ما قمنا به في صباح ذلك اليوم اننا دعونا شيخ القرية ليتناول معنا القهوة والطعام وبعد ذلك طلبنا منه علماً بما قدمه لنا لنؤدي ثمنه فرفض بتاتاً قبول فلس واحد قائلاً ، ليس ما اخذتموه بالشيء الذي يذكر ، فرجونا منه ان يسمح لنا بان نقدم شيئاً للخادم الذي نقل تلك الاشياء على كتفيه فأبى قائلاً : لا يمكن ان تقدموا له شيئاً فهو يخدم في الدار وقد قام بواجباته بامر سيده ، فشكرنا له تلك العواطف الكريمة وقدمت له صندوقين من السيكارات اللبنانية فقبلها شاكراً وانصرف

ركبنا الساعة السابعة صباحاً قاصدين الى نصيبين فبلغناها عند الساعة الواحدة بعد الظهر ، فنصبنا الخيام في باحة صغيرة على كتف طاحونة تدور على مياه جدول يدعى جمجم .

ونصيبين هي المذكورة في الاثار الاشورية بلفظة ثانسيبينا وقد دعيت يوماً بانطاكية المكدونية وكانت في عهد من العهود قاعدة المهاجرين من جماعة اليونان ، وفي سنة ١٤٩ قبل المسيح كانت خاضعة للارمن ، وفي سنة ٦٨ قبل المسيح سقطت ثانية في يد

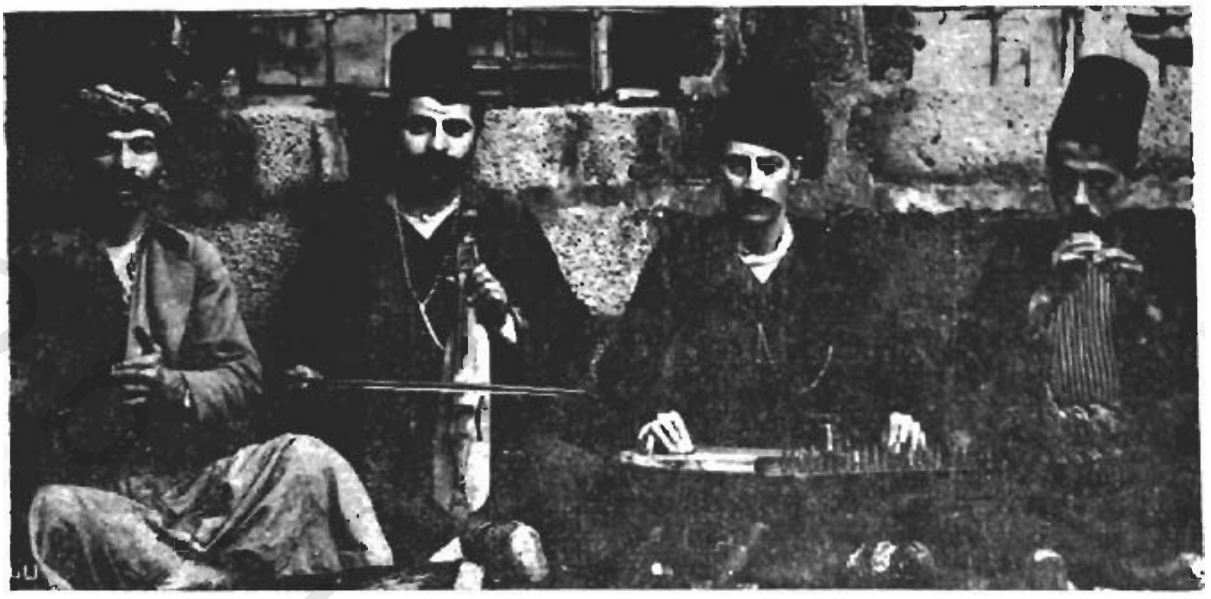

تخت الآلاتيه في نصيبين

الرومانيين

وآثار نصيبين ظاهرة لاتحتاج الى الحفريات ولكن تلك الآثار مجردة من الكتابات الصريحة الواضحة ، وانك لترى من سور المدينة عدداً من الحجارة المنقورة وفيها كنيسة قديمة خاصة باليعاقبة ترتقي الى القرن الرابع وهي مشيدة على اسم مار يعقوب وهي قائمقامية

اكثر سكانها من اليهود . ولهؤلاء القوم اندية كثيرة للسهرة يصرفون فيها المواسم والليالي في اللهو والطرب ويؤمها جمهور من العرب وغيرهم من المجاورين لقضاء الليالي فيها واتفق ان سرق لنا فرس في تلك الليلة فقاسينا الامرين حتى عثرنا عليه واسترجعناه وقد كلفنا في ذلك فوق المشقة والتعب مالاً وافراً يضاهي ثمنه

١ تموز

صرفنا نهارنا في نصيبين لاننا لم نرتح ساعة في الليل الغابر اضف الى ذلك ان المسافة بينها وبين ماردين طويلة جداً ولا ماء في طريقنا ولا محطة آمنة نستريح فيها من عناء السفر . فتفقدنا المدينة بما فيها واذا باسواقها كاسواق مدينة صفد في فلسطين ضيقة وكلها مسقوفة .

٢ تموز

تركنا نصيبين عند الساعة السادسة صباحاً وسرنا الهوينا في القفر تحت الحر اللاذع تتجاذبنا الهواجس وتتنازعنا انواع الاضطرابات ولم يطمئن بالنا حتى انتهينا الى عقبة ماردين وكانت الساعة السادسة مساء . فاعتممنا بامر نصب الخيام قبل حلول الظلام وذلك مستصعب جداً في ماردين ففتشنا كثيراً علنا نتوصل الى باحة او مكان فسيح في وسط المدينة فلم نجد . فاضطررنا ان ننزل قرب عين سنجل الواقعة في وادٍ شرقي المدينة والبعيدة عنها نحو ربع الساعة . وبتنا هناك ليلتنا بكل راحة وطمأنينة

ويحيط بعين سنجل بساتين واسعة يقصدها اهل ماردين للتنزه في ايام العطلة والمواسم

٣ تموز

وكان انه في اليوم الغابر زارنا رجل من اعيان ماردين فعرض علينا ان يعود صباح اليوم الى عين سنجل ليذهب بنا الى ماردين ويكون لنا فيها دليلا يرشدنا الى كل ما يستحق الالتفات والزيارة . فبر الرجل بوعده وجاءنا حوالي الساعة السادسة صباحاً فشربنا القهوة معاً ثم تناولنا طعاماً خفيفاً وسرنا على الاقدام الى المدينة . واذا بمدخلها مدخل مدينة محصنة يعبر اليها بين جبلين عظيمين وهي قائمة على قمة جبل

وكان اكثر سكانها في ذاك الحين من الامة الارمنية ومسلموها كانوا اقلية . وكانوا يلقبونها بعاصمة الارض نظراً لكثرة عددهم وثروتهم الوافرة

وكان فيها آنذاك مركز بطريركية السريان ومركز لجمعية لاتينية ومثله للمرسلين الاميركيين وعدد غير قليل من المدارس للذكور والاناث . وفيها سراي للحكومة وكان الجنود باجمعهم يقيمون في داخل قلعة المدينة . ويظهر ان ماردين كانت فيما عبر قلعة رومانية . وقد استلفت نظرنا مسلك اعيان تلك المدينة فانهم جماعة اعزاء النفوس كريمو الاخلاق راقون متهذبون تهذيباً اوروبياً . وقد فهمنا من دليلنا ان اكثرهم قد تلقنوا علومهم في مدارس بيروت الكبيرة . واكثرهم في الجامعة الاميركية . والجامعة الاميركية في ماردين محبوبة كثيراً من السكان

وبعد ما تفقدنا كل ما تقدم ذكره مررنا بمركز الرساله الاميركية وقابلنا السيد اندراوس رئيس الرسالة فاحسن استقبالنا ، وعدنا الى عين سنجل نتغدى ونرتاح وكان

لدليل معنا وقد شاء ذلك الرجل المهذب الاخلاق ان يدعوني والسائح لتناول العشاء على مائدته فقبلنا دعوته شاكرين واعدوا الطعام وزينوا اصنافه وقدموها على شاكلة الاوربيين ، وبعد العشاء دعانا الرجل الى قاعة الاستقبال وهي كبيرة نظيفة متقنة الاثاث واكرمانا اما احيا ليلة

نصب خيمه في عين مسجد

طرب كان في اتمامها الشبان والانسات يشدون الاغاني التركية موقعة على اوتار العود والقانون ، ودامت سهرتنا هذه الى نصف الليل

٤ تموز

كنا قد اجرنا في يوم السابق لاجراءات اللازمة للذهاب الى بير فلانا الى ديار بكر فنهضنا باكرا لانتظار قدومهم ، وما هو غير القليل حتى جاءنا ضابط من قبل حكومة ماردين وقال : ان عصابة من الاشقياء الاكراد على بعض القوافل ونهبتهم وسلبتهم فاضطرت حكومة الى قطع الطريق وبعثت بقوة مسلحة لتأديب اولئك الاشقياء وقد كلفني بان انقل اليكم هذا الخبر وانصح لكم بتأجيل السفر اسبوعا الى ديار بكر

ترجمت للسائح مقال الضابط فقال : ان نغير خطتنا فشكرنا الضابط وحكومته صيحتهم وعطفهم علينا وقلنا له ان يبعث الينا بذركيين يسيرون معنا على طريق آخر

ففعل ، وتركنا عين سنجل الساعة السابعة صباحاً وسرنا وجهتنا « جرجوره » فانتهينا اليها عند الساعة الثالثة مساء

وجرجوره قرية صغيرة اهاليها من الامة الارمنية وكانت من جملة القرى التي شملتها المذابح الارمنية الفظيعة دخلنا كنيسة القرية نزورها فشاهدنا الكاهن الذي روى لنا ما تقشعر منه الابدان ، ومما قاله ، ان الدماء التي سالت في هذه الكنيسة بلغ مجراها عشرين متراً ان لم اقل اكثر فان البرابرة ذبحوا جماعتنا ذبح الغنم ، وقد نجا عدد منهم من الرجال والنساء ولكنهم باجمعهم مشوهون فمنهم من قطعت يده وبترت رجله او فئقت عينه وهلم جراً وليس سوى الصغار في هذه القرية من هو الان صحيح الجسم

٥ تموز

غادرنا جرجوره الساعة السابعة صباحاً فوصلنا الى « داستي » الساعة الثانية بعد الظهر ونصبنا الخيام على البيادر خارجاً عن القرية

وداستي قرية صغيرة سكانها مسلمون ومسيحيون وهي من املاك احد مسيحي ديار بكر ، وموقعها على حدود القرى الارمنية التي جرت فيها المذابح

٦ تموز

خرجنا من داستي الساعة السابعة صباحاً فوصلنا الى وارنشهر عند الساعة الثالثة مساء ونصبنا خيامنا خارجاً عن المدينة

ووارنشهر مدينة قائمة بين الاثار والقبور الرومانية وفيها كان ابراهيم باشا الكردي يقضي فصل الشتاء

وفي ايام السلطان عبد الحميد كان ينضم الى ابراهيم باشا جماعة الاكراد الذين يأتمرون باوامره وكانت الحكومة تقدم لهم كل حاجياتهم وكان ابراهيم باشا يقبض من الدولة العثمانية مبلغاً سنوياً معيناً لقاء محافظته على الامن في تلك المنطقة ، وكانت تدعى الكتيبة الخاضعة لابراهيم باشا « بالفرقة الحميدية »

وقامت تلك المدينة من لا شيء فقد كانت في بدء الامر محطة للارمن المجاورين واصبحت في عهد ابراهيم باشا الكردي مدينة آهلة بزهاء اثني عشر الف نسمة من البشر وبعد وفاة ذلك الزعيم سنة ١٩٠٨ بدأت وارنشهر تعود القهقرى وقد هاجمها

نصب الخيام في عين مسجل

لدليل معنا وقد شاء ذلك الرجل الدمث الاخلاق ان يدعوني والسائح لتناول العشاء على مائدته فقبلنا دعوته شاكرين واعدوا الطعام ورتبوا اصنافه وقدموها على شاكلة الاوربيين ، وبعد العشاء دعانا الرجل الى قاعة الاستقبال وهي كبيرة نظيفة متقنة الاثاث واكرامًا لنا احيا ليلة طرب كان في اثنائها الشبان والانسات ينشدون الاغاني التركية موقعة على اوتار العود والقانون ، ودامت سهرتنا هذه الى نصف الليل

٤ تموز

كنا قد انجزنا في اليوم السابق الاجراءات اللازمة للدركيين المزمعين ان يرافقانا الى ديار بكر فنهضنا باكراً ننتظر قدومهما ، وما هو غير القليل حتى جاءنا ضابط من قبل حكومة ماردين وقال : امس اعتدت عصابة من الاشقياء الاكراد على بعض القوافل ونهبتهم وسلبتهم فاضطرت الحكومة الى قطع الطريق وبعثت بقوة مسلحة لتأديب ولئك الاشقياء وقد كلفتني بان انقل اليكم هذا الخبر وانصح لكم بتأجيل السفر اسبوعًا الى ديار بكر

ترجمت للسائح مقال الضابط فقال : اذن نغير خطتنا فشكرنا للضابط وحكومته صيحتهم وعطفهم علينا وقلنا له ان يبعث الينا بدركيين يسيران معنا على طريق آخر

الاتحاديون وقتلوا عدداً كبيراً من اهلها وهرب البقية ناجين بنفوسهم فباتت المدينة قاعاً صفصفاً

وفي الايام الغابرة بنى الرومانيين سوراً لهذه المدينة ولا يزال قسم من ذلك السور الى يومنا هذا . وكانت المدينة في عهد الرومانيين محصنة لا يدخل اليها الا من بعض المداخل . وقد شاهدنا غربي المدينة اثار كنيسة عظيمة بنيت من الحجر الاسود . ويعود تاريخ هذه الكنيسة الى البنيزطيين الاقدمين . وفي ارض الكنيسة فسيفساء جميلة وقواعد اعمدة كثيرة واثار عديدة من حجارة متنوعة النقش

٧ تموز

سافرنا باكراً من وارنشهر وجهتنا « محمد خان » فكنا هنالك عند الساعة الثامنة مساء ونصبنا خيامنا في سهل فسيح مقفر . ومحمد خان اسم بلا مسمى وقد اعطيت قديماً هذا الاسم لانه كان هناك رجل مالك لتلك الاراضي فبنى فيها خاناً لمواشيه وكان اسم الرجل محمد فسموا الخان باسمه وليس الان في ذاك المكان سوى بضعة بيادر يستخدمونها في ابان الحصاد . وبتنا ليلتنا في ذاك المكان على اننا لم نذق طعم الراحة الليل بطوله نظراً لشدة الحر وكثرة البرغش والهوام المزعجة

٨ تموز

غادرنا محمد خان الساعة الخامسة صباحاً فكنا الساعة الخامسة مساء في مدينة اورفا فنصبنا خيامنا الى جانب مدخلها الطبيعي الحجري وبتنا ليلتنا هناك لم نلج المدينة

٩ تموز

نهضنا باكراً وشربنا القهوة وتناولنا طعاماً خفيفاً ثم تأهبنا لزيارة المدينة ، ومما شاهدناه قلعة يقال انها بنيت في ايام الصليبيين ولربما كانت اقدم عهداً وهي قائمة غربي المدينة ومبنية من الحجارة الطبيعية وفيها البحرة المقدسة وينبوع ماء يسمونه نبع ابراهيم الخليل وفي البحرة المقدسة جميع الوان السمك وكل سمكها داجن ، يجلس القوم حوالي البركة يشربون النارجلية ويقدمون طعاماً للسمك ومتى دنت السمكة تتناول ذاك الطعام يصبح في وسع الانسان ان يمسكها بيده وهي لاتهرب منه ، على انه محظور على الجميع

اصطياد السمك في تلك البركة وفي شرعهم كل من خالف هذا الامر حوكم وصار محتقراً في اعين الشعب، والى جانب هذه البركة جامع يعرف بجامع ابراهيم فان المسلمين هناك يعتقدون ان اب الاباء ولد في تلك المدينة وفي ذاك المحل منها ، وعلى مدخل القلعة عمودان يرجح انهما من بقايامعبدبعل ، واكبر بنايات اورفا الكاتدرائية الارمنية وقد شيدت في عهد الصليبيين ، وبعد ان تفقدنا داخل المدينة صعدنا على الجبال العالية المحيطة بتلك المدينة

وفي سنة ١٨٩٦ وقعت في اورفا المذابح الارمنية وكان ابطالها جماعة الاكراد والترك فقتلوا في داخل الكاتدرائية لا اقل من الف ارمني حرقاً بالنار حيث اشعلوا النار في داخل البناية في السجادوالحصر والادوات الخشبية وقد رأيناها سوداءمن الداخل من جراء الحريق الهائل

ويوجد في اورفا ايضاً جامع يدعى « لولو جامع » والظواهر تدل على انه بني في ايام يوستينيانوس ، ان البركتين المقدستين التي لاتزال احداهما قائمة حتى اليوم كانتا مكرستين لاجل عبادة الالهة

١٠ تموز

خرجنا من اورفا الساعة السابعة صباحاً وركبنا عربة تقلنا الى مروج وكنا قد ارسلنا اليها الحملة بامرها من رجال وخيل ودواب ومؤونة الخ . وبتنا ليلتنا في مروج حيث رسمنا خطة سفر جديدة لاننا كنا قد سمعنا ان الحرب لا شك واقعة في القريب العاجل ، بعد قتل الارشيدوق فاردينانند ولي عهد النمسا هو وزوجته في سراجيفو . فاحببنا ان نرجع الى بيروت سالكين اقرب الطرق

١١ تموز

استأجرنا عربتين الواحدة لنقلنا والثانية لنقل امتعتنا الخاصة وخرجنا من مروج عند منتصف الليل تماماً بغية الوصول الى محطة جرابلوس في موعد القطار فنتمكن اذ ذاك من ركوبه الى حلب . وكنا اوعزنا الى رجالنا أن يوافونا الى حلب

وصلنا الى جرابلوس عند الساعة الحادية عشرة صباحاً ولم يكن القطار قد بلغها وكان قد حدث بعض التغيير في نظام سيره . فانتظرنا في جرابلوس الى الظهر . وبعد

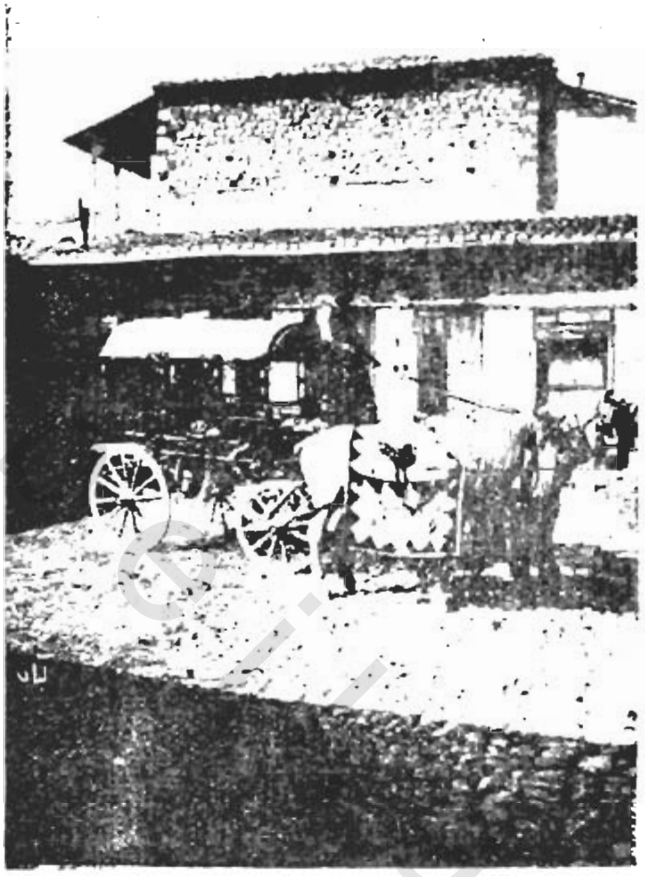

محطة القطار في بيروت

نصف الساعة ركبنا القطار الى حلب فكنا فيها عند الساعة الرابعة والنصف مساء . فنزلنا في فندق « بارون » حيث مكثنا تلك الليلة نرتاح وندون مذكراتنا . وفي اثناء السهرة قال السائح : لم يبق لنا من سبيل الى انجاز رحلتنا حسب الخطة التي رسمناها اذ لا بد من دخول تركيا في حرب الى جانب المانيا حليفتها فلست اريد ان اقع اسيراً بين يدي الاتراك وقد عزمت على العود الى وطني باسرع ما يمكن . ولا يوجد باخرة تسافر من بيروت قبل عشرين الجاري فليكن البرنامج مطابقاً للوقت ونزور محلات لا يمكن زيارتها في هذه المدة .

١٢ تموز

زرنا في حلب ما يستحق الزيارة : القلعة والاسواق وخرجنا بعد ظهر ذهبت لاستلام الامتعة التي كنا بعثنا بها من دير الزور قبل وصولنا الى حزيرة وانيت بها الى النزل ، وبعد العشاء خرجنا نتنزه في المدينة فادى بنا السير الى مقهى حيث حضرنا مجلس طرب فسمعنا الغناء الحلبي وشاهدنا الرقص الحلبي والتركي وعند نصف الليل عدنا الى النزل .

تعود حلب الى عهد ابراهيم الخليل ، غزاها سلمناصر الاشوري الفاتح ايام كانت دولة اجداده ودولة احفاده تسير شوطاً عظيماً في التوسع والاستعمار

هاجمها كسرى الثاني وافتتحها العرب ولبثت مدة طويلة في الجيل العاشر مقراً لملكهم سيف الدولة وقد لعب في ايامه ابو الطيب المتنبي ذاك الشاعر العظيم دوراً مهماً في دولة

قلعة سمعان

لادب والشعر ، وفي هذا الجيل نفسه هاجمها البيزنطيون « اهل الاستانة وما يليها » ومع استطاعوا التغلب عليها بمناعة حصونها ، ثم حاصرها الصليبيون فامتنعت عليهم ، ثم غزها تيمورلنك فسباها ونهبها وقطع وقتل في اهليها ، ثم استولى عليها العثمانيون تحت قيادة السلطان سليم سنة ١٥١٦ واستمرت في حوزتهم الى نهاية الحرب الكونية وكان عدد سكان حلب في ذلك الحين ١٥٧ الف نسمة واكثرهم مسلمون

١٣ تموز

بقينا في حلب قصدنا الدرويشية في الغد لندي يعيش فيه الدراويش وسور المدينة القديم حيث وجدنا الاعمدة العديدة باب الجنائن ، باب انطاكية ، باب الكنامرين ، والقمة التي بالقرب من الباب الاخير منظر عام لمدينة حلب

الخانات : خان الوزير وله مدخل بديع الشكل ، خان الجمرك ، صرفنا النهار كله بين الاثار ، وعند نصف الليل وصلت الحملة

١٤ تموز

صباحاً ضممنا الامتعة التي كانت في الفندق الى الحملة وتركنا حلب حوالي الساعة

الثانية صباحاً فانتهينا الى قلعة سمعان الساعة الخامسة مساء فنصبنا الخيام في واد تحت القلعة المذكورة بالقرب من بئر ماء وبتنا تلك الليلة متحفظين كثيراً من غارات التركمان الذين اعتادوا على النهب والسلب في تلك النقعة

١٥ تموز

نهضنا باكراً وطلعنا من الوادي الى القلعة لتفقد آثارها ولم يمر على سيرنا الدقائق الخمسة حتى كنا بين الآثار العجيبة

قلعة سمعان بنيت في القرن الخامس بعد المسيح كدير باسم سمعان العامودي ابن احد فلاحي القرى المجاورة الذي ولد سنة ٣٩١ ومات سنة ٤٥٩ من صغر سنه كان ميالاً للتنسك والعبادة . في سنة ٤٢٢ بنى عموداً بعلو معتدل حيث عاش عليه سبع سنوات وبعد ذلك نقل الى عمود علوه ١٨ قدماً حيث صرف بقية حياته

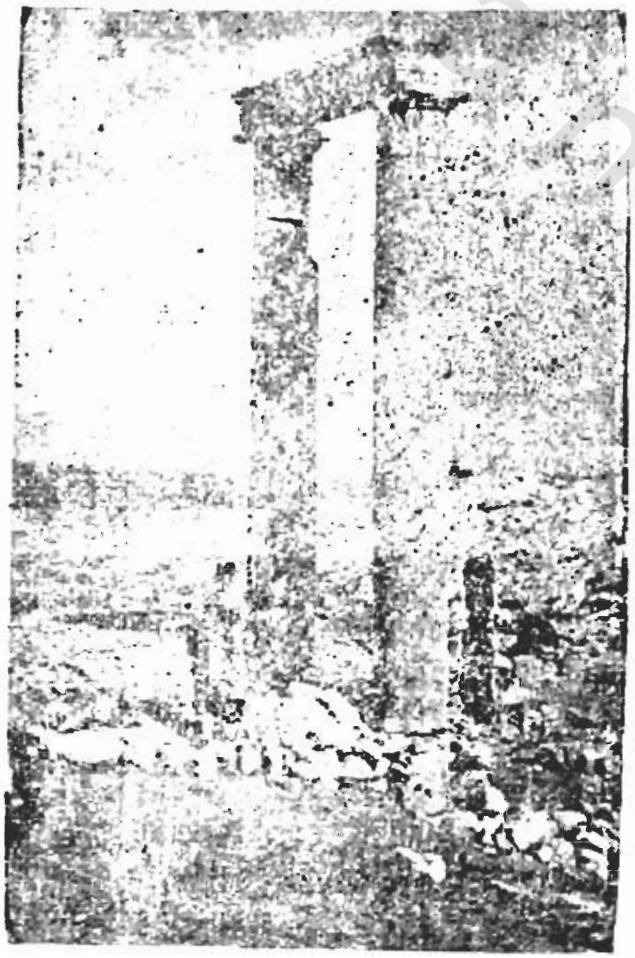

عامود مار سمعان

وجعل الاسلام لدير قلعة لان الموقع مطابق لذلك والقلعة قائمة على قمة جبل طوله ستماية يرداً وعرضه مايتة وخمسون ومن حوله من تلات جهات وديان وفي الجهة الشمالية جبل بيركات وفي وسط الدير حوش وفي وسط الحوش هذا قائم العامود المذكور آنفاً وحول الحوش في جميع جهات الدير معجب من حيث الهندسة والنقش .

بعد زيارة جميع بنايات الدير والقلعة وصلنا المسير على الاقدام الى مدينة سمعان حيث تقوم المنازل والقبور . ومدينة هذه قائمة في الوادي الغربي من القلعة بعد ان تفقدناها رجعنا الى الخيم وبتنا ليلتنا متحفظين كل التحفظ

١٦ تموز

تركنا قلعة سمعان باكراً الى محطة القطار القريبة وهناك تركنا الخيل مع الحملة واوعزنا الى رجالها كي يواصلوا السير الى بيت شباب

ركبنا القطار الحديدي من محطة حميدية الى حماه فانتهينا اليها عند الساعة التاسعة صباحاً . تركنا القطار في المحطة واستأجرنا عربتين واحدة لنقلنا والثانية لنقل امتعتنا الخاصة . نزلنا الى المدينة وتفقدناها فوجدناها معجبة . تو عير حماه الكبيرة النادرة يسمع صداها ليل ونهار وهي الوسطة لتشلل المياه من نهر العاصي لسقاية الجنائن والمزروعات ونهر العاصي مار في وسط حماه آتياً من الجهة الجنوبية الشرقية صاعداً الى الجهة الشمالية الغربية .

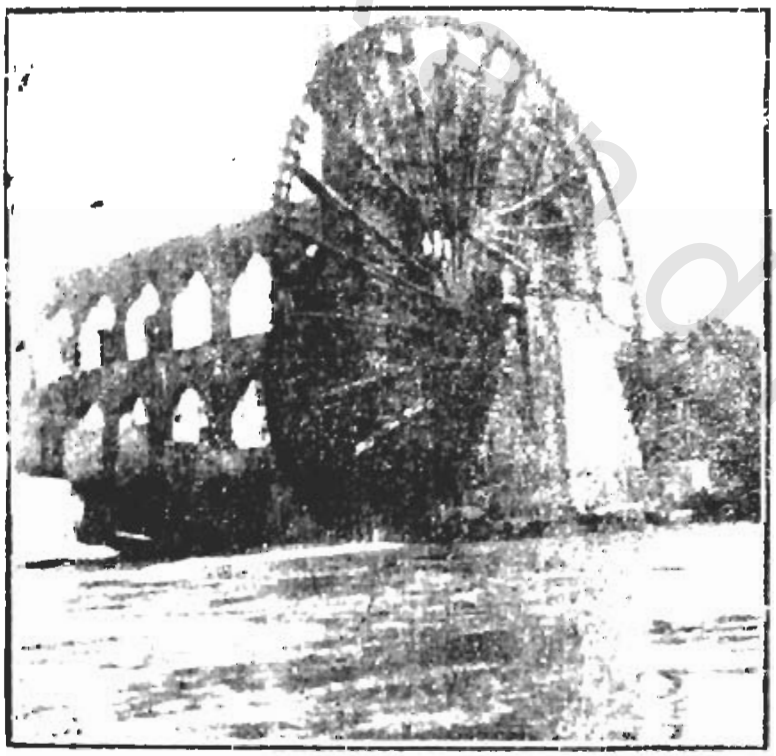

الناعورة في حماه

ومعجبات حماه جبل الاربعين ، جبل الاعلى ، جسر السراي قصر الكيلاني ، جامع الكبير ، جامع الحية ، بيت المؤيد

وحماه قديماً كانت بلدة عاصمة عظيمة كما ذكرها يوسيفوس كانت تدعى اماتا ثم سميت ابيفانيا في عهد انطيوخوس الرابع

وفي سنة ٦٣٩ دخلها الاسلام بقيادة ابو عبيده الذي حول الكنيسة الى جامع

حماه كانت تحت سلطة الاسماعيليين ، اخذها الافرنج في سنة ١١٠٨ ثم هاجمها في سنة ١١١٥ الترك واستولوا عليها وفي سنة ١١٥٧ خربت من الهزة الارضية وفي سنة

١١٧٨ صبحت تحت سيطرة صلاح الدين الايوبي ، وجددت حماه مجدها وثروتها في عهد ابو الفدى من الايوبيين الذي ولد في سنة ١٢٧٣ وفي ١٣١٠ عين اميراً او سلطاناً على حماه وتوابعها معرة والبرازين ، و كان يعرف بالملك المؤيد ، عزز العلم والادب وجعل سلطنته من احسن الممالك المجاورة ، ومات في سنة ١٣٣١ وبموته انتهت حياة حماه وعادت القهقرى

قضينا ليلتنا في حماه صرفنا السهرة في مقهى على ضفة العاصي وبتنا في فندق وطني نظيف للغاية

١٧ تموز

نهضنا باكراً وركبنا العربات الى محطة القطار وبوصوله ركبناه الى حمص التي وصلناها وسط النهار ، استأجرنا عربة قلتنا الى منزل السيد حسن الزهراوي حسبما افادنا الشيخ محمد الملحم ورشدنا السيد الزهراوي الى محل اقامة الشيخ الملحم فذهبنا اليه الى مضارب القبيلة وكانت على مسافة ساعة ونصف من المدينه

وتناولنا العشا على مائدة الشيخ محمد الملحم وقضينا عنده سهرتنا حتى الساعه الحاديه عشرة واخبرناه عن البدوي الذي قصده قبل وصولنا الى تدمر فكان كلما يسمع كلمة من كلام ذاك البدوي يتأثر ويقول ياليتني كنت معكم

وودعنا الشيخ عائدين الى منزل الزهراوي وقد ارسل لحراستنا عبدين مقلدين باسلحتها الكاملة ، وكان الزهراوي قد اعد لرقادنا غرفة في الطابق العلوي فنمنا بكل راحه

وموقع حمص في سهل خصيب ، تقوم في جهته الغربية الجبال القاحلة الجرداء ، وقد لعبت هذه المدينه دوراً مهما في العهد العربي القديم وكانت لها المنزلة المحترمه في الرقي والتجارة ، واحتلها الصليبيون في آخر الجيل الحادي عشر ثم استولى عليها العثمانيون فبقيت في حوزتهم الى نهاية الحرب الكونيه ، عدد سكانها ٥٦ الفاً تقريباً معظمهم من المسلمين

١٨ تموز

سافرنا من حمص بعد ان تفقدنا مدارسها واسواقها وانوال المنسوجات وكنا في

بعلبك حوالي الظهر فتناولنا طعامنا في فندق كران نيو اوتل (١) حيث شعرنا براحة تامه وذهبنا بعد الظهر نزور المدينه وآثارها

وبعلبك لفظة مركبة من كلمتين : بعل وبك ومعناها بالفينيقيه « رب الوادي » وقيل بل مدينة البعل او بيت الرب ، وسماها اليونانيون هليوبوليس اي مدينة «الشمس» وهي مدينة قديمة العهد كليه الشهرة تحيط بها اثار اسوار قديمه وحدائق غناء من كل جانب وفيها نبع مشهور هو رأس العين ، وقلعتها من اعجب مباني الدنيا وابهجها اثراً ، كانت بعلبك من اعظم المدن السورية ومن اشدها منعة ، وكانت محطاً للقوافل بين صور والشرق ومقصداً للملوك ومطمحاً لعيون الدول القديمة ولذلك زينت بالهياكل الجليلة اخصها هيكل الشمس وقد كان سبباً لتقدمها وعمرانها ، وقيل ان تمثال الشمس جلب الى هذا الهيكل من مصر وهو يشبه تمثال اوزريس

ولما انتشرت الديانة المسيحية في الشرق هجرت كل الهياكل وتحول هيكل الشمس الى معبد . وكان ذلك في عهد قسطنطين الملك . وبقيت زاهية مزدهرة الى ان فتحها العرب سنة ٦٣٥ وقد خربها الايوبيون واستباحوا اهلها . وفي سنة ١٤٠٠ داهمها تيمورلنك فخرب ما بقي من قصورها ثم داهمها زلزال اودي بكل عامر وكان ذلك في عام ١٧٩٩ .

وقد ارتبك العلماء في امر بعلبك وبحثوا كل البحث توصلاً لتاريخها الصحيح فلم يحصلوا على نتيجة . ويذهب العرب الى انها من بناء سليمان الحكيم وقد وهبها الى بلقيس مهراً غير ان ذلك لا يعول عليه . واول ما عرف من تاريخها الصحيح زمن استيلاء يوليوس قيصر عليها وذلك في اواسط القرن الاول قبل المسيح . وفي ايام اغسطس كان فيها حامية من الرومان بدليل ما كتب على باب احد الهياكل

وقاست بعلبك من الاهوال ما لا يطاق لانها كانت قبلة جموع الفاتحين ومع ما تحملته من انواع الذل وما لحقها من الخراب فان قلعتها العجيبة ما زالت قائمة تناطح الدهور وتهزأ بالجبابرة المغيرين وتبلغ استدارتها من اربعة الى خمسة كيلومترات وهي بعد تدمر من اعجب اثار سوريه واشهر ما يرى منها من السهل رواق مؤلف من ستة اعمدة

---

(١) : (كران نيو اوتيل الذي بناه المرحوم ابراهيم عريد واليه يرجع الفضل في تسهيل زيارة بعلبك للسياح لانه اول من بنى فندقاً من الدرجة الاولى في مدينة الشمس)

وقسم من جدران الهيكل الكبير

اما الهيكل الصغير فيدعى هيكل » باخوس « وفيه نقوش فاقت حد الابداع . وفي جملة تلك النقوش رسوم اغصان الحلبلاب او الكرمة وكلها منقورة في الحجر

اما المهندسون الذين تولوا بناء الهياكل الضخمة في بعلبك فيستدل بالادلة المقنعة على انهم كانوا سوريين

١٩ تموز

انجزنا زيارة الاثار المذكورة سابقاً ثم ركبنا القطار الحديدي الذي اقلنا الى بيروت فانتهينا اليها عند الساعة السادسة مساء . وكان اخي يوسف وزوجتي ينتظرانني فيها . واتفق ان احدى البواخر كانت تتأهب للسفر الى وروسيه في ذلك المساء . فبادر رفيقي الى ركوبها وقد ودعته والدموع يسبح من اعين كلينا وكنا قد صرفنا ايامنا الماضية على اتم وفاق لم يكدرنا مكدر ولا زعجنا مزعج

قلعة بعلبك

بقيت واخي وزوجتي في بيروت تلك الليلة وافكارنا مضطربة من الاخبار التي كانت تنذر بالحرب القريبة

٢٠ تموز ١٩١٤

غادرنا بيروت باكراً وجهتنا بيت شباب العزيزة مسقط رأسنا وهناك اجتمعت بعد غياب طويل وسفر شاق واخطار عظيمة الى والديّ وشقيقي وسائر الاقرباء والاصدقاء والمواطنين الذين هنأوني برجوعي اليهم سالماً

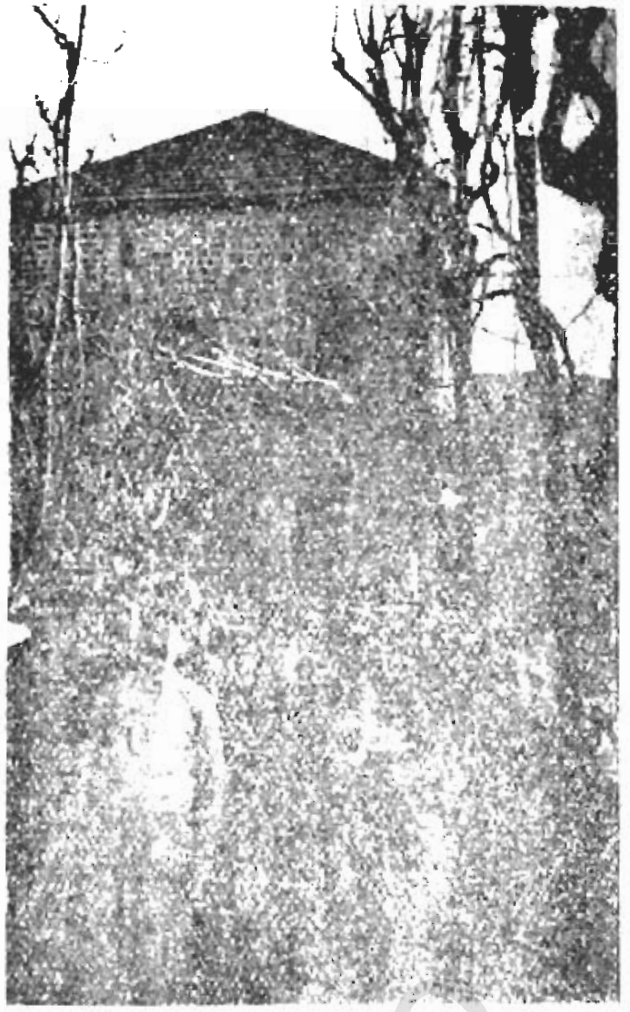

منظر من جانب لمحل ولادة في بيت شباب

المغفور له
الشيخ
يوسف حنا
الخياط
والد صاحب
الرحلة

حنا افندي يوسف الحايك

شقيق صاحب الرحلة

ميشل افندي يوسف الخايك

شقيق صاحب الرحلة

الانسباء والاصدقاء

يوم وصولي الى بيت شباب

للأسبوع الأول

يوم وصولي إلى بيت شباب

الشيخ جان يوسف المكرزل

صاحب معامل الحرير الكبرى في بوناسيرس

ادب ناضج ، وثقافة عالية ، ونفس ابية ، وكرم حاتمي يزينه شباب ناهض وطلعة جميلة وخلق كريم .

نال في مهجره ثروة طائلة بجده ونشاطه واستقامته ، كما نال منزلة سامية كانت له ولوالده وجده في لوطن القديم

حسن افندي شبلي القرداحي
من معتبري تجارنا في الارجنتين

جورج افندي شاكر لحود
مزرعة النهر قضاء الشوف

حسن افندي شبلي القرداحي

غيور ، جواد ، رائده الى الاخلاص و لولاء ، والاندفاع في سبيل اصدقائه ، هاجر الى الديار الاميركية تحفزه آمال كبيرة ونفس مثلها فاصاب نجاحاً باهراً ومنزلة محترمة .

جورج شاكر لحود

من اولئك الشبان اللامعين الذين بلغوا قسطهم الوافر من التقدم والنجاح بصدقه واستقامته فهو من معتبري تجارنا في دبو ربيل السنغال واشدهم غيرة واخلاصاً

كان قبل هجرته ترجماناً في فيلق الطيرن الالماني سنتين ١٩١٥ ١٩١٦ ابان الحرب الكونية ، ثم ترجماناً في فيلق ميسور الانكليزي في حلب سنة واحدة بعد الاحتلال ثم ترجماناً في الباخرة الحربية الافرنسية شالبتيا ليزرون سنة ونصف

فكان في وظيفته مثال الصدق والاستقامة والنزاهة

الشيخ هنري الجميل

الغيرة والوطنية والاقدام والتضحية والاخلاص والولاء بعض ما اتصف به الشيخ هنري الجميل عين اعيان الجالية اللبنانية في متروفيا ليبريا ومؤسس ورئيس الجمعية اللبنانية فيها وحامل الاسم اللبناني عالياً شريفاً في تلك الامصار